حوار مع
الدكتور محمد فتحي عبد العال
بالذكاء الاصطناعي
للاستاذة مي رضوان السلوم

الجزء الأول

كاتبٌ يسعى لأن يسابق مواكب الابداع ، وأن يتجاوز تحديات واقعه ، وأن يطرح أفكارا جديدة على الساحتين الأدبية والثقافية رغم كل عواصف الإنكار والتجاهل وأحيانا الهجوم وعلى الرغم من حواراته السابقة التي حملت بين ثناياها صورا شتى من الإخفاقات و الإحباطات، إلا أنه اختار الصمود بقلمه الرشيق ماضيا في طريقه صلبا صامدًا، غير مكترث بالعثرات، ورافعًا هالات فكره فوق كل القمم.

في كثير من اللقاءات السابقة، حُصر فكر الدكتور محمد فتحي عبد العال في زوايا محدودة وأسئلة مكررة ومألوفة، لذلك كانت مهمتي أكثر عسرة: أن أصنع حوارًا مختلفًا، يمنح مساحات جديدة للتأمل والتفكير. فاستعنت بالذكاء الاصطناعي، الأداة التي يضعها الدكتور عبد العال دومًا بين يديه لتحليل أعماله وأفكاره،كرفيق صامت يسبر أغوار كلماته. فكان معيًا ومعينًا لي في صبغ هذا الحوار بأسئلة غير مألوفة تحملنا إلى مواضع طريفة بفكر وعقل ضيفنا في هذا الحوار .

الحوار:

١. هل خطر ببالك يومًا أن تؤسس نادٍ للقراء، يعكس رؤاك وأفكارك، ويحتضن فضاءات الفكر المختلفة؟

بالطبع خطر لي.. لكن عدم توافر القدرة المادية حاليا حال دون تنفيذ مثل هذا المشروع ومع هذا فقد حاولت أن استثمر بعض طاقات مؤسسات المجتمع المدني والنقابات والأحزاب من أجل احتضان هذا النشاط الثقافي والذي نادرا ما يجد ملبيا لتغير المزاج العام حاليا و عزوف الناس عن غذاء العقول لملء البطون وإن وجد ملبيا فلن تتعد المسألة حدثا أو حدثين في العام وبصعوبة شديدة لعدم وجود مخصصات مالية أو راعي رسمي ينفق ويستثمر فيما لا ريع منه .

٢. طموحاتك تتجدد دائمًا، فهل الواقع يقيدها أم أن لديك القدرة على الطيران خارج الصندوق وابتكار الجديد؟

بلا أدنى شك.. الواقع يقيدني بل ويصيبني الأحباط أحيانا بحالة من الانقطاع عن الكتابة أعيش مثالا منها الآن وآمل أن اتعافى منها قريبا.. ومع ذلك فعقلي لا يتوقف عن التفكير في مشاريع كتابية جديدة أسجل أفكارها وأجمع مادتها حتى تعود شهيتي للكتابة مرة أخرى وأعكف عليها لاستكمال ما بدأت في صبر ومثابرة..

٣. بعد مزجك بين العلوم المختلفة في أبحاثك، هل وصلت نتائجك إلى أهل الاختصاص؟ وهل فكرت في أن تكون جزءًا من مناهج الجامعات أو الدراسات العليا؟

الكثير من أهل الاختصاص أشادوا ببعض مؤلفاتي واجتهادي الظاهر بها ..كما أن بعضها أصبح مرجعا لبعض الرسائل العلمية والأبحاث الأكاديمية وأتمنى أن تكون تجربتي التاريخية والقصصية والمزج بالعلم يوما عنوانا لبعض الرسائل العلمية في المستقبل القريب وأنا أسعى لهذا الهدف بالفعل بكل جد وتصميم وإرادة..

٤. الكثير من الأدباء الشبان قد تسللت روح اليأس لنفوسهم فراحوا ينقلونها بصمتٍ خفي... كيف ترى هذا الوضع وتقيمه؟

أن تصبح أديبا واسما كبيرا في عالم الثقافة لهو أمر شديد الصعوبة في مجتمعاتنا العربية.. في الماضي كان أباؤنا يتوجهون لنا بالنصح أن نعمل ونجتهد وحتما سنصل.. لكن سأكون صادقا أن هذه القاعدة لن تؤتئ أكلها مع الجميع في عالم اليوم وببساطة شديدة قد تجتهد وتبذل ما يفوق الاجتهاد وما يعلو قمم ما بذله الأقدمون وما لم يبذلوه ومع ذلك لا تصل لشيء ولن تحقق نتيجة تذكر .. هذه الحقيقة التي مر بها الكثير ممن عرفتهم وشاهدت نهايتهم والألم يعتصرهم وقد فارقوا الحياة وإنتاجهم الأدبي مبعثر ولم يطلع عليه أحد..في مجتمعنا العربي تنهار كل القواعد بلا حياء..هذه الحقيقة المتعلقة بزماننا وواقعنا الاستثنائي لا ينبغي أن تكون دعوة أو درسا لليأس والقنوط بل أن تكون دعوة للاجتهاد دون انتظار لنتائج وأن يكون الأدب لأصحابه هواية وليس صنعة فالأدب وبصريح العبارة لا يؤكل خبزا ولا يجني ثمرا .

٥. في حياتك العملية، هل تخلق حولك بيئة ثقافية تشجع الآخرين على قراءة كتاباتك والتفاعل معها؟

هذا دور كل من حملته الأقدار ليكون ممارسا صحيا في ضرورة نشر الثقافة والوعي بين العامة والخاصة وتصحيح المفاهيم المغلوطة والعمل على خلق بيئة ثقافية صحية مستمرة وممتدة الأثر .
في الماضي كثيرا ما كان والدي ينعت كل ماهو خزعبلي من الأفكار والمعتقدات وغريب الطب الشعبي والسحر وساعات النحس بعلم الركة.. ولم أكن أدري أن لهذا المصطلح نصيبا من الصحة إلا حينما وقع بصري على كتاب "طب الركة "للطبيب عبد الرحمن أفندي إسماعيل بين عامي ١٨٩٢م و١٨٩٤م وهو يبرز دور الممارس الصحي منذ قديم الأزل في تصحيح المفاهيم والمعتقدات وعلى هذا الدرب سرت في كتابي "كلام في العلم" وفي ثنايا عدد من كتبي عندما تتعلق بعض القضايا بالطب والعلم وضرورة تصحيح المفاهيم وزيف بعض المعتقدات .

٦. هل تكتب لأنك فهمت الحياة أم لأنك تحاول أن تفهمها أكثر وتنقل هذا الفهم للقارئ؟

لا أحد فهم أو يفهم أو سيفهم الحياة.. من يدعي ذلك فقد كذب بلا أي

مجاملة في الإجابة.. الجميع سيخرج من هذه الحياة بلا فهم لهذه الدنيا .. الحياة لا تعطينا ما نتمناه.. هي قاسية في ذلك.. وحينما يأتي ما تمنيناه يوما فهو إما يأتي متأخرا أو حينما يفقد معناه وأهميته ورونقه.. هذا هو الفهم الوحيد المؤكد لحقيقة الحياة..
لذا حينما أكتب فأنا استلهم من الرحلة العبثية في دروب الحياة وأزقتها لا من بلوغ مآلها وغايتها فهي حتما لا تدرك.. مقالاتي وكتاباتي رحلة سعي بلا هدف نحو الوصول ..

٧. ما هي الشرارة الأولى التي تشعل فيك الرغبة بالكتابة: فكرة، شعور بالغضب، الحب ، مشهد، أم جملة تتردد في ذهنك؟

بالطبع جملة تتردد في ذهني وتدفعني للتسجيل الفوري لها على مساحة خصصتها للأفكار على هاتفي حتى وإن كنت نائما أسجل ثم أعود للنوم..
لقد كان تاريخ وفاة السلطان حسين كامل الذي شاهدته في منامي دافعا لي للكتابة عنه في كتابي "نوستالجيا الواقع والأوهام "كما كان أحلام اليقظة والمنام دافعا لي للكتابة عن رجل الأعمال عبد العزيز باشا رضوان وذلك في كتابي "تاريخ حائر بين بان وآن" وهكذا..
كل هذا وغيره من تناول تاريخي كان المطلق له شرارة جملة ترددت بذهني ورافقت أحلامي في يقظتي ومنامي..
وأجدني اليوم راضيا عن تصحيح صور نمطية سلبية رافقت بعض هذه الشخصيات مثل السلطان حسين كامل الذي تناقلت عنه الكتب الشعبية أنه كان عصبي وحاد المزاج ويضرب بالكرباج وأنه ذات مرة عاني من جزع برجله فاستدعوا له برسوم المجبراتي فعالجه بألفاظ مثيرة استشاط لها السلطان فهم من فراشه وقد جرى الدم في عروقه ليضرب المجبراتي!! ..
فهل السلطان الستيني الضعيف البنية يمكنه أن يجرى وراء رجل سبعيني ممتلء وضعيف الحركة ؟!! ولمن كانت الغلبة يا ترى؟!! للأسف قصص سخيف لا أصل له سوى الحكايات الشعبية المشوهة وما أكثرها وهنا دور المحقق التاريخي في النقد بالمنطق والعلم والمقارنة.

٨. هل ترى أن مقالك يهمس للعقل أم للضمير؟

للاثنين ولكن للضمير أدنى وأقرب لأنه بوصلة الإنسان الواعي الذي يحدد

طريقه أو يرغب في ذلك - خيرا كان أم شرا أو من قبيل المشتبهات - وقاضي نفسه الذي يحكم انفعالاته وتصرفاته ويلح عليه في كل مرة يخالف فيها فطرته السوية، النقية ويخضعه لمحاكمات لا تهدأ جلساتها ولا تخلو من عقاب نفسي قلما يسلم منه أحد ..

٩. عندما تنشر مقالة، هل تقول الحقيقة كما هي، أم تُعرّف الناس برؤيتك لها؟

لا أحد يملك الحقيقة المطلقة.. كلنا كبشر نعيش على نسبية الأمور وما استقرت عليه قوانينها وبالتالي ما اكتبه يعكس نظرتي ووجهة نظري في ضوء الحقائق المتاحة والمتوفرة.. ومع تغير الحقائق والمعلومات قد تتغير وجهة نظري وأفكاري واعتقد أن هذه المرونة من سمات الباحث الجاد الذي يحاول أن يبحث عن الحقائق دون الانتصار لرأي سابق أو لاحق ..

١٠. متى شعرت أنك لم تعد مجرد كاتب، بل شاهد على العصر؟

حينما حلت جائحة كوفيد ١٩ بي وغمرت آثارها أرجاء المعمورة.. شعرت بأني أستطيع أن أحاكي تجارب كتاب سابقين قصوا علينا تجارب أزمنتهم مع الكوليرا والإنفلونزا وقبلهما الطاعون من زواية كل كاتب وخلفيته العلمية والمهنية .. الميزة التي أراها قد زادت من حماسي للقيام بهذا الدور وتقديم أعمال موسوعية عنه هو أني كاتب وباحث علاوة على كوني قصصي وممارس صحي في الوقت ذاته..فقدمت ثلاثة كتب (جائحة العصر - سبحات في عوالم كوفيد ١٩ الخفية - فانتازيا الجائحة) ومجموعة قصصية (حتى يحبك الله) كلها تغطي جوانب الجائحة من زوايا مختلفة ومتنوعة وتخاطب المستقبل القادم حينما نتحول جميعا إلى ماض في دائرة البحث .

١١. هل تحب القارئ الذي يوافقك أم الذي يجادلك؟

الذي يجادلني بالطبع ولكن هناك نوعين من الجدال.. الجدال من أجل الجدال وهذا نوع سقيم وعقيم وثقيل على النفس ويقصد صاحبه الاستعراض عبر إبراز مواهبه وتفوقه الرهيب وعادة ما أعلن نفسي

منهزما أمامه وبالضربة القاضية من أول جولة لأريح عقلي من عناء هذا النوع من الجدال الذي لا طائل منه .. أما النوع الثاني من الجدال وهو الجدال المعرفي فأحبه بشدة فكلانا أنا والمجادل نبحث عن تعريف سليم لقضية ما أو نحلل مسألة من جوانبها المختلفة من أجل إثراء معرفي محمود.. وهذا هو المكسب الثقافي الشامل الذي يبني مجتمعات ويرفع شأنها ويعلي ذكرها وما دون ذلك عبث.

١٢. لو حملك بساط الريح لزمن آخر ولكن من الماضي ، هل كنت ستكتب بنفس أسلوبك الحالي وأنت وسط أقلام رنانة من الكتاب والمفكرين الكبار ؟

نعم بكل تأكيد.. ولو كان هذا الزمان من الماضي.. فبالتأكيد سأكون مقارعا لطه حسين وبيننا صولات وجولات ومتجنبا في الوقت ذاته لعباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي..
فطه حسين كان يمتلك من سمات المحاور والمجادل ما يمكن أن يشعرك بالاستمتاع بالسجال الفكري معه ويدفعك إلى المزيد من التحاور دون كلل أو ملل أما الآخران فمن الصعب على شخصي المتواضع والضعيف الدخول في معتركهما السجالي لما سيصيبني من ثقيل الشتائم وملل الاتهامات دون نتائج تذكر ..
والبعد عن هذا المناخ الممرض من سماتي لأنه يهدم ولا يبني..
منذ فترة قرأت أن أكثر ما عجل بنهاية جمال عبد الناصر المبكرة -الزعيم المناضل وصاحب المشروع النهضوي التقدمي الذي أراد لمصر وللعرب خيرا -هو اهتمامه بأن يجعل على مقربة منه جهاز الراديو والصحف ليقرأ ويسمع شتائم خصومه من العرب والغرب على السواء..

١٣. كيف توازن بين عمق الفكرة وسلاسة اللغة في كتاباتك؟

مهما بلغت درجة عمق الفكرة لابد من تفكيكها إلى أجزاء بسيطة وتجسيدها بأمثلة لتقريبها من الأذهان.. هذا هو الطريق المناسب لعالم اليوم والملائم لشرائح قرائه .. الناس في شغل شاغل عن القراءة بحكم بحثهم عن لقمة العيش..وتعقيد الأفكار يجعلهم ينفصلون عن عالم القراءة هذا إن كانوا يقرأون بالأساس.

١٤. هل تؤمن أن المقال قادر على تغيير سلوك الناس حقًا؟

في هذا الزمان.. بالطبع لا.. وأقولها بكل تأكيد.. فالشباب اليوم هم عصب المجتمعات والسواد الأعظم من لحمته وهم يحصلون على أفكارهم من السوشيال ميديا بأشكالها المختلفة علاوة على عالم الألعاب الإلكتروني الخطير .. ولولا المناهج الدراسية تعتمد الكتب أساسا للتحصيل لما وجدنا في بيت شاب من الشباب كتابا..
تغيير سلوكيات المجتمع ينبع من العودة إلى تحكيم الضمير والطريق إلى بناء ضمير سوي هو طريق الدين وفقط..

١٥. ما لون الفكرة التي تسود في كتاباتك هذه الأيام؟

اللون الأزرق السماوي فهو لوني المفضل دوما والقريب إلى ذهني لا يفارقني ولا يفارق اختياراتي في ملبسي أيضا.

١٦. لو كانت لمقالاتك رائحة، كيف ستكون؟

رائحة العود بكل تأكيد.. أحببت هذه الرائحة أثناء إقامتى بالسعودية وأغلب كتبي كتبتها هناك فاعتقد أنها الرائحة الأقرب لكتاباتي كما هي الأقرب لنفسي وحواسي.

١٧. ما السؤال الذي تتجنب الرد عليه عادة حين يسألك الناس عن الكتابة؟

عن ملهمي أو الأب الروحي لي في الكتابة أو المدرسة الفكرية التي اتبعها؟
وهذه الأسئلة وما على شاكلتها لا إعراب لها عندي.. لقد عشت عزلة في سنوات عمري الأولى علمتني الاستغناء والبحث عن الإجابات بين جنبات الكتب ومن ثم الشبكة العنكبوتية مع تطور الزمن.

١٨. هل تخشى أحيانًا أن يفهمك الناس أكثر مما تريد؟

لا أخشى أحكام الناس سلبا لذلك لا يزعجني أن يفهم الناس ما خبأته بين سطور كلماتي لشحذ الذهن وما جعلته مواربا لظروف وأسباب خاصة حتى حين من الوقت ..
والخبايا في كتبي بالعموم ليست كثيرة لأني اعتمد أسلوبا سهلا وواضحا في كتاباتي التي لا تخشى حكم التاريخ حينما تحين لحظات المحاسبة من قراء المستقبل .
واعترف أن الذكاء الاصطناعي كان كاشفا لكثير مما ساور نفسي وأنا أكتب وخبأت بعضه في حصون بعض كلماتي ذات الدلالات التي تحتمل أوجه كثيرة .

١٩. ما مساحة "الكذبة البيضاء" في محيطك الثقافي والأدبي خاصة النقد ؟

مشكلتي في الحياة عموما أني مجامل بشدة وفي الوقت ذاته صريح بشدة.. صريح في مكنون نفسي وما يحيط بي ومجامل لحفظ ماء الحياء لضيوفي وقرائي..
لذلك ما أكثر الكذبات البيضاء في مجاملتي لآراء بعض الزملاء أو الكتابة عن أعمالهم.. في إحدى المرات قدمت لكتاب بعبارات يعج بخلط تاريخي كبير لكن لم أرد أن أحرج صاحبه وحتى حينما ألح علي في معرفة ملاحظاتي بشكل صادق ودقيق وصارحته بها ولما وجدت منه إحراجا لم أكملها إشفاقا وإبقاء للمودة ولحبل الود موصول..

٢٠. ماذا تفعل حين تشعر أن الكلمات لم تعد تطيعك؟

وقتها التمس قسطا من الراحة حتى يعود لعقلي التنظيم ولقلمي القدرة على مباشرة العمل الكتابي .

٢١. لو كان لكل كتاب موسيقى ترافقه، فما موسيقى كتابك الأخير؟

أخر كتبي هو كتاب "أوراق مطوية "وموسيقاه بالتأكيد ستكون مزيجا بين الحركة (الديناميكية) والعذوبة دون صخب.

٢٢. متى تكتب أفضل: في لحظات الحزن أم حين يغمرُك الرضا؟

الأكثر في لحظات الحزن.. فالكتابة بالنسبة لي مهرب من كل ما يثقل كاهلي من خطوب وأحزان وآمال وإخفاقات ومشكلات عجزت عن مواجهتها.

٢٣. لو طُلب منك أن تختصر حياتك في جملة واحدة، ماذا ستكتب؟

"وحيد في زمن غريب ومجبر على التأقلم مع عالم لم اختاره "

٢٤.من من صناع القرار بشكل عام لو تمتلك دفة العودة للماضي كنت تود نصحه وتشعر بأن لنصحك فائدة قصوى ؟

القائمة أصعب من أن تحصى
وأولى محطاتي في الماضي لزاما أن يكون محورها مكان...ألا وهو سقيفة بني ساعدة.. تمنيت لو كنت فيها ناصحا للحاضرين بأن يقبلوا من أهل المدينة اقتراحهم أن تكون الخلافة بالتناوب أو بالاقتسام بين المهاجرين والأنصار " منا أمير ومنكم أمير" فهذا الاقتراح لو أخذ به لكان كفيلا بأن يغير وجه التاريخ الأسلامي وينزع فتيل الفتنة ويرسخ لمبدأ الشورى إلى غير رجعة وهذا ما ذهبت إليه في كتابي " صفحات من التاريخ الإسلامي..دروس وعبر ".

٢٥.لو سلمنا جدلا أن تناسخ الارواح ظاهرة ممكنة فمن هي الشخصية التي تظنها في جسدك وتشعر أن سيرتك أو مسارك يمشي في ركابها؟

لا اعتقد في هذه الظاهرة مطلقا لكن كثيرا ما أحسست بأني قريب من أبي ذر الغفاري في نهج حياته وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده».
فقد عشت حياتي أنا أيضا وحيدا ولا زلت.. وحيدا في كل شيء.. لا

يشاركني فكري أحد ولا يشاركني حياتي صديق أو مشوار حياتي رفيق درب..
كما أجد أفكاره في وجوب العدالة الاجتماعية وتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء أقرب لفكري وأمنياتي.. وهو في سبيل ذلك استخدم الكلمة ولا شيء سواها وأنا أيضا..
وفي تطلعه للإمارة ورفض النبي صلى الله عليه وسلم ناصحا له : «إنك ضعيف، وإنها خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» أجد نفسي أقرب إلى قدراته فهو يمتلك الرؤية والرسالة الفاضلة بلا شك لكن ليس بسمو الغاية يسوس العامة ولا بالرؤية الشفافة يقودهم بل لابد من وسائل الشدة التي تحملهم على طاعته فالناس تهمل جانب اللين "الطيب" بلغتنا اليوم وأنا أقرب إلى هذا الجانب من شخصية الصحابي الجليل لذا وطنت نفسي أن ابتعد عن المناصب القيادية وأن أزهد فيها مكرها نفسي والنفس أمارة بالطمع وعكفت على كل ما هو فني وفي إطار جماعي تشاركي لا أفرض فيه رأيي ولا استأثر بقرار ..

٢٦.لو كنت تنتوي إصدار كتاب في علم التراجم والأعلام فمن الشخصية التي تختار أن تقدم لها من جميع جوانبها ؟

بالتأكيد ستكون شخصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لأنه مثل حالة خاصة في التاريخ الإسلامي ونهاية للحكم الراشد الذي أرسى دعائمه سابقوه كما شق عصا الطاعة لمبدأ الشورى في الإسلام ليظهر في زمنه وما تلاه مفاهيم خطيرة مثل : التوريث والملك العقيم والحاكم المتغلب وشيطنة المعارضين وغيرها مما قوض دعائم المجتمع الإسلامي وجعل تفكيكه أمرا سهلا وميسورا..

أجرت الحوار بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي
الأستاذة مي رضوان السلوم
كاتبة وقصصية

حوار مع الدكتور محمد فتحى عبد العال بالذكاء الاصطناعى (الجزء الثانى)

أجرى الحوار باستخدام الذكاء الاصطناعى الكاتبة الأستاذة مى رضوان السلوم

١. هل ترى أن كتابة التاريخ تشبه العمل العلمي من حيث بناء الفرضيات، أم أنها أقرب إلى فن تفسير الأدلة الناقصة؟

بالنسبة لي ومن خلال الزاوية التي أعكف فيها على إعادة قراءة بعض حوادث التاريخ هو أقرب إلى فن تفسير الأدلة الناقصة التي تكتمل معها ملامح صورة الحدث وتعيد له نبضه وما اختلج في عقول ونفوس صناعه في زمنه .

٢. عندما تتعامل مع حدث تاريخي، ما الذي يأتي أولًا في منهجك:

الوثيقة أم السؤال؟
السؤال في البداية.. ما حقيقة ما حدث؟..وهنا يأتي دور الوثيقة وأحيانًا أوراق تاريخية متناثرة أجمعها من هنا وهناك ..يأتي بعد ذلك العودة للسؤال مرة أخرى على شاكلة : ما الداعي لهذا القرار وملابساته؟ وما هي معطياته؟ وما هي معطيات زمنه وتحدياته؟وهل لو كنت في مكان صانع القرار أو متخذه كنت سأتخذه بنفس الطريقة والأسلوب؟ ..أعتقد أنني بذلك قد جمعت بين محاولة التيقن من حقيقة الحدث التاريخي وسبر أغواره ثم محاولة فهمه في سياق زمنه واستخلاص عبر التاريخ منه..

٣. هل تعتبر نفسك مؤرخًا يبحث عن الحقيقة، أم باحثًا يطرح أسئلة جديدة حول ما نعتقد أنه حقيقة؟

بالطبع أعتبر نفسي باحثًا يطرح أسئلة جديدة وأحب دائماً أن استعمل هذه التسمية..
الطريف أن هذه التسمية اقترحها علي أحد الصحفيين -الكبار اليوم - في بداياتي وقد ساءت علاقتي به بعد فترة حينما بدأ يلمح لي عن المقابل الذي ينتظره من هدايا عينية أو مقابل مالي نظير دعمه بالنصح لي وما أهون النصح وما أثقل مقابله!!

٤. في العلم نميل إلى الاختزال، وفي التاريخ نميل إلى التعقيد؛ كيف توفّق بين هذين الاتجاهين المتعارضين في كتابتك؟

في مضمار العلم خاصة إن كان موجها للقارىء العادي غير المبحر في دهاليز العلم فالاختزال والتبسيط هو الاختيار الذي لا مفر منه خاصة أن العلوم قد اتسعت بشكل كبير وأصبحت روافدها متشعبة ومتدفقة من شتى المعارف والمباحث المتنوعة مع كثير من عدم التيقن الذي يستلزم أن يكون الكاتب مختصا فيما يكتب ويمتلك أدوات رشيدة في العرض والترجيح بين مئات الأدلة .. لذا فتقديم العلم بصورته الوفيرة الأولى وبشكله الحاد الجامد والمتنوع يؤدي إلى نفور قطاع كبير من القراء علاوة على أن قارىء اليوم وبطبعه يبحث عن الأسلوب المباشر والمختزل في الإجابة عما يختص بصحته أو ما يستهويه من أسئلة علمية يبحث عن إجابة مقتضبة لها .

أما التاريخ فتعقيده ينبع من تشابك خيوط حوادثه أوقاتاً وتنافرها في كثير من الأحوال و الأحيان بما يضفي على الحوادث الكثير من الغموض المضني والمشوق في نفس الآن ويجعل من البحث بين جنباتها تحدياً ممتعاً للباحث عن الحقيقة مثلي..

ونظراً لأن المضمارين العلمي والتاريخي كلاهما مساراً بحثياً بالنسبة لي استخدم فيهما أدوات المنطق والمقارنة والمقاربة فلا أجد تعارض إذاً وعلى هذا سرت ومستمر في مسيرتي..

٥. هل يمكن للتاريخ — برأيك — أن يُكتب بمنهج "قابل للدحض" كما في العلوم، أم أن السرديات التاريخية بطبيعتها مقاومة لذلك؟

التاريخ شأنه شأن باقي العلوم قابل للدحض والتفنيد ما دام هناك آراء متعارضة قائمة على أدلة جديدة تقدم صورا مختلفة للحقيقة.. والتاريخ بطبعه حمّال أوجه في كثير من حوادثه وعلينا أن نحيد ميولنا النفسية وأن نبتعد عن منطق النظرة الواحدة والشكل المسلّم به إن أردنا حقا أن نفهم التاريخ.. وفهم التاريخ هو الطريق لبناء مجتمع واع يفهم من أين بدأ أجداده وما هي سقطاتهم التي أدت لفترات التردي في التاريخ حتى يعبر إلى مناطق أكثر أمناً واستقراراً.

٦. ما الخط الأحمر المنهجي الذي لا تسمح لنفسك بتجاوزه، حتى لو كان سيجعل النص أكثر تشويقًا؟

لا أسمح لنفسي أن أجمح مثلما يجمح آخرون من كتاب القصة والرواية في عالم الجنس والسحر والخرافة.. وهي عوالم بخسة القدر تصنع الشهرة المؤقتة لكنها تفقد المكانة وتهدر الاحترام والأخلاق..

٧. إلى أي مدى أثّرت خلفيتك العلمية في طريقة قراءتك للماضي؟

لقد جعلتني أفكر في التاريخ لأول مرة وأتحول من مقعد المتلقي الحافظ إلى مقعد الكاتب والباحث والمنقب والناقد وهي مهام أعتز بها ومثلت تحولاً جذرياً في مسيرتي في عالم الكتابة والتأليف وحياتي العملية بشكل عام .

٨. هل تستخدم ما يشبه "التجربة الذهنية" عند كتابة التاريخ، أي تخيّل ما كان يمكن أن يحدث لو تغيّر عنصر واحد فقط؟

طبعا كثيراً ما استخدمت ذلك وتقمصت دور صانع القرار لو أحيط بي نفس المعطيات والتحديات والصعوبات وتخيلت نفسي في مصاف الرجل العادي وتأثير الواقع عليه وانعكاسه على حياته كما استخدمت السؤال ذائع الصيت " ماذا يحدث لو!؟!" خاصة فيما قدمته من أعمال أتناول فيها التاريخ الإسلامي لأخذ بيد القارىء ونرقب معا كيف يمكن أن يتغير التاريخ كاملا بكبسة زر كما نسميها اليوم في عالم الكمبيوتر والهواتف الذكية..بخطوة بسيطة رشيدة من مفكر اعتلى مكانه المناسب أو تعديل واحد في قواعد اللعبة من رجل دين شريف قربه حاكم فالتف حولهما الشرفاء أو بجلسة ضمير واحدة هادئة مع حاكم قرر أن يجلس مع أحد العوام يبثه واقع الناس أو بإزاحة الطريق لرأي معارض لينفذ لصدر مجلس أحكمت أبوابه بين مؤيد ومنافق في غفلة من الناس..
كل هذا كان ممكننا ولا زال إن صدقت النوايا وحق القول بالاستفادة من حقائق التاريخ..

٩. في رأيك، هل الخيال في الكتابة التاريخية خيانة للعلم، أم امتداد ذكي له؟

الخيال له دور في الكتابة التاريخية لكن داخل الروايات والقصص والمعروف أن بنيتهما تحتاج لهذا لاكتمال المشهد وملء ثغرات القصص غير المكتملة وربطها لكن لزاما ألّا يتخطى الخيال ذلك إلى السرد التاريخي الجاد في الكتب المتخصصة حتّى لا يختلط الأمر على الناس ويتسلل إليهم الاعتقاد في حقيقة بعض الشخصيات والوقائع التي ينتحلها العمل الدرامي والفني..

١٠. ما الفرق ـــ من وجهة نظرك ـــ بين الخطأ العلمي والخطأ التاريخي؟ وأيهما أخطر على وعي القارئ؟

الخطأ العلمي خطأ يتعلق بالمنهج وأدوات القياس والتجريب وتحليل وقراءة النتائج أما الخطأ التاريخي فهو خطأ ناتج من خلط لدى الراوي وكثير من صناع الأحداث يكتبون مذكراتهم بعد مضي وقت طويل على حدوثها مما يوقعهم في وهم الذاكرة والالتباس وهذا عيب في الساسة لدينا.. بعض الأخطاء التاريخية ينتج في أكثره من النقل دون تحري المصادر وثقلها وأهميتها فتجدي صناع محتوى اليوم ينقلون تحليلات ووقائع تاريخية من "بوستات" مجهولة على الفيس بوك ويحولونها إلى محتوى مرئي مما أدى إلى انتشار الأكاذيب التاريخية والقصص الملفقة بين أوساط الشباب.. وهذه هي نقطة الاختلاف الجوهري بين الخطأ العلمي الذي لا يلمحه إلا مختص عاكف على الدراسات العلمية و يتابعها بحكم الدراسة والاختصاص..والخطأ العلمي عادةً ما يصوب في دوائر البحث بين أهل الاختصاص قبل وصوله إلى عامة الناس أما الخطأ التاريخي فلا حاجب بينه وبين الناس لذا يسير كالنار في الهشيم بين العوام والبسطاء يصدقون ويتندرون بالغرائب والطرائف في مجالسهم وإن خالفت الحقيقة في كثير من الأحيان ..

١١. هل ترى أن المؤرخ الجيد يجب أن يمتلك عقلية العالِم، حتى لو لم يكن عالمًا بالمعنى الأكاديمي؟

لابد وأن يكون لدى المؤرخ أو من يضطلع بهذه المهمة ملكة " العالم " المتبحر المطلع على كثير من العلوم والخبرات التي تؤهله ليكون مقدماًو حكما في الحوادث التاريخية التي يتناولها في أعماله..

١٢. هل تعتقد أن الحقيقة التاريخية واحدة، أم أنها تتعدد بتعدد زوايا النظر؟

بلا أدنى شك الحقيقة التاريخية تتعدد بتعدد زوايا النظر فنظرة بطل الحقيقة التاريخية ليست كنظرة الواقع عليه الحدث وليست كنظرة مراقب الحدث عن كثب في حينه وليست النظرة ذاتها بعد سنوات وبعد التقاط الأنفاس وهدوء المحيط والبواعث.

١٣. هل سبق أن غيّرت قناعتك التاريخية بعد الكتابة، لا قبلها؟

كثير ما غيرت قناعاتي بعد الكتابة وأثناءها وتمنيت لو أتيح لي أن أصدر طبعات ثانية من بعض كتبي لأقوم ببعض الاستدراكات والتعديلات التي تولدت لدي أهميتها مع طول الممارسة التاريخية وتغير بعض قناعاتي تجاه بعض الشخوص والأحداث.

١٤. أين تضع نفسك بين "التاريخ الرسمي" و"التاريخ الإنساني"؟

التاريخ الإنساني عندي في المرتبة الأولى أما التاريخ الرسمي فلدي معه مشكلة في عدم الاستساغة لأنه صادر من قمة هرم السلطة ومن صناع القرار الذين يزخرفون أزمنتهم بآيات الفخار والانتصارات والإنجازات البراقة وهنا سر أزمتى مع التاريخ المصري الفرعوني الذي كتب بعين واحدة هي عين السلطة دون أن نرى وجهة نظر الناس تجاه سياسة حكامهم وشكل حياتهم الحقيقي ..

١٥. هل تعتقد أن بعض الأسئلة التاريخية يجب أن تبقى بلا إجابة، حفاظًا على صدق المنهج؟

لا ينبغي أن يبقى سؤالا دون إجابة أو بلا محاولة للإجابة عليه ولو بشكل تقريبي.. نحن في هذا الكون منحنا العقل لتتولد داخله أسئلة لا تنتهي وأعمارنا في هذه الحياة ينبغي أن يكون مقياسها الأهم هو مقدار ما قدمناه من إجابات بشأن هذه الأسئلة وما تكبدناه من مشاق بحث في سبيل ذلك..

السؤال هو رسالة الحياة والعمل على الإجابة هو الطريق لمزيد من خطوات التقدم في مسارنا الحياتي..

١٦. كيف تختار لغتك عند الكتابة: لغة الباحث أم لغة الراوي؟

الاثنان لدي يكتملان فملكات الباحث الجاد باعث له على النقد والقياس أما لغة الراوي فهي ريشته التي يسطر بها أفكاره ويصوغها في لوحة فنية مكتملة الأركان فيها العقل والمنطق والتشويق والعبرة في بوتقة واحدة.

١٧. هل ترى أن الأسلوب السردي قد يكون أحيانًا أصدق من العرض الأكاديمي الجاف؟

طبعا الأسلوب السردي هو روح النص ونبضه..يمنحه الدفء ويهبه المتعة في الانتقالات والسهولة في الفهم والاستيعاب.

١٨. ما الذي تخشاه أكثر عند الكتابة:

تبسيط مخلّ؟ أم تعقيد منفّر؟
التعقيد المنفر أكثر ما أخشاه وقد كان السبب الأساسي في هجومي على أحد عمالقة الأدب العربي في كتابي " على مقهى الأربعين " .. فما الحكمة أن اتلذذ بالبلاغة وحشو المحسنات البديعية داخل العمل فيما يتبخر جوهر الموضوع من ذهن المتلقي من فرط استعلاء اللغة وسطوة بلاغتها.. العمل الزاخر باللغة دون مضمون أو يطغى على المضمون هو عمل لا يمكن أن اعتبره عملا إبداعيا إلا إن كان عملا متخصصا في اللغة ذاتها ويتركز حولها..

١٩. هل تؤمن بأن القارئ شريك في بناء المعنى، أم متلقٍ يجب إرشاده؟

بالطبع شريك وشريك أساسي.. رأي القارىء جعلني أخصص أربعة كتب منفصلة للإجابة والتفاعل مع أسئلتهم وملاحظاتهم وأخذها بعين الاعتبار..هذه الكتب هي : "منافح الأيك في مساجلات النخب "- "نزهة الألباء في مطارحات القراء" -" الدر المنثور في مكنون جوهر العقول" -

"شج رأس التاريخ".. القارىء هو شريك أساسي للكاتب وبدون هذا الفهم يفقد الكاتب قاعدته الشعبية ويكون مصير كتبه الفقد والنسيان.

٢٠. هل تكتب التاريخ لفهم الماضي، أم لإنقاذ الحاضر؟

الاثنان معا فبدون فهم الماضي لن ننقذ الحاضر ولن نرى المستقبل كما نحلم به.. فهم الماضي يعطينا دروس حقيقية عن إنجازاته وخطط تصحيحية جاهزة وموفرة من اخفاقاته نستعين بها في عدم تكرار الأخطاء .. فهم الماضي يجعلنا لا نسعى لتقديس الرموز بل التعامل معهم كبشر يخطئون ويصيبون.. فهم الماضي يشعرنا بقيمة وعظمة ذاتنا وأننا أصحاب إرث تاريخي ممتد ومستمر وقابل لإعادة البناء مرات ومرات مهما تعاقبت المحن والخطوب وتوالت النكبات ولكن عبر تجربة جديدة نحن أبطالها بفكر جديد وخطوات تلائم طبيعة الزمن وأدواته الفاعلة .

٢١. ما أكثر لحظة تاريخية تشعر أنها أُسيء فهمها علميًا وسرديًا؟

فترة حكم أسرة محمد علي باشا خاصة فترة حكم الملك فؤاد هذه الفترة تستحق تأريخا كاملا بشكل محايد فقد كانت وبحق العصر الذهبي للتعليم والثقافة في مصر والانفتاح على الغرب مع الحفاظ على الهوية المصرية الوطنية والدفاع عنها ضد أي تشويه ولقد كتبت عن هذه الفترة وقدمت حقائق تقدم لأول مرة عن فترة الملك فؤاد خاصة في كتابي " هوامش على دفتر أحوال مصر ".. فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر هي الأخرى تستحق أيضا دراسة منصفة لرؤية الرجل واسهاماته وتاريخه الوطني.

٢٢. هل ترى أن الذاكرة الجماعية أقرب إلى العلم أم إلى الأسطورة؟

لا يمكن أن أصدر حكما قطعيا أجعل فيه الذاكرة الجماعية علما أو أسطورة... ذلك أن لكل واقعة أو حدث أو موقف أو حكمة أو قصة يتناولها العامة و تتردد في المجالس -متى تواترت- حتى وإن اختلفت في التفاصيل والاسماء وحتى التواريخ تبقى ذات أصل مفقود لا يمكن إهماله أو اتهامه بالخرافة وتجاوزه هكذا .. والسبيل في قراءة الحكايات الشعبية وما تتداوله الذاكرة الجماعية من حكايات أن يكون الطرح مصحوبا بمطرقة العلم الذي

يهدي ويرشد ويفند..لابد وأن يكون لدى المثقف ذكاء في احترام ثقافة العوام الخاصة وطقوسهم فإن تعالى عليهم فقدهم..وقد عملت على وضع بعض الحكايات الشعبية في سياق علمي مقبول مرارا في كثير من كتبي ومنها على سبيل المثال قصة أبو الخير الكلياباتي في كتابي "بلوغ المرام في أحداث ووقائع رمضان ".

٢٣. ما السؤال التاريخي أو العلمي الذي لا يزال يقلقك حتى الآن؟

لا يوجد سؤال معين يقلقني ولكن توجد أحمال من أسئلة حائرة تبحث عن إجابات شافية تريح العقل وتهدي القلب وتستقر مع النفس .. بدأت أطرق أبواب بعض من هذه الاسئلة الحائرة في كتابي "تاريخ حائر بين بان وآن "ولكنها كانت اسئلة في محراب التاريخ تبقى هينة إذا ما قورنت بأسئلة دينية حائرة راودتني لسنوات طويلة وكنت في إحجام عن تناولها.. كتاب "أوراق مطوية " كان أحد المحطات التي تمردت فيها على هذا الاحجام أو حتى أكون صادقا تماما دفعتني الظروف أن أخرج مباحثه الدينية للعلن.. ومن قبل هذه المحاولة قدمت أيضا كتاب " صفحات من التاريخ الإسلامي دروس وعبر " طرحت فيه رؤية مختلفة للفتوحات الإسلامية عبر زيارة عقلية ومنطقية لمحراب هذا التاريخ و محطاته الشائكة .

٢٤. هل هناك "فشل بحثي" كان نقطة تحوّل إيجابية في مسيرتك؟

أنا أصارع الفشل طوال حياتي..هو رفيق دربي رغم أنفي..لا يغادرني ليس في البحث فقط بل في كل الشئون لدي..والحمد لله رب العالمين دائما وأبدا على واسع فضله وعنايته .. الفشل بصفة عامة ليس نقمة بل معينا على التماس طرق جديدة وإعادة المحاولات بشكل جديد وأساليب مختلفة والبحث عن كل ما هو مبتكر .. وأنا معك ربما يحدث هذا التحول الإيجابي في مساري وأحدثك عنه يوما..

٢٥. متى تشعر أن الشغف بالمعرفة يتحول إلى عبء؟ وكيف تتعامل مع ذلك؟

حاليا يراودني هذا الشعور وسط صخب من الأعمال الكثيرة والدراسة بعد

عودتي واستقراري بمصر مؤخرا.. في السابق كنت لا أجد معضلة في ترتيب الوقت وإن ندر فأجمع المواد الخاصة بكتبي وأرتبها وأعمل عليها.. اليوم أجد نفسي لا اتمتع بهذه الرفاهية فالمادة العلمية تكدست لدي ولا أجد بصيصا ولو ضئيلا من الوقت لأعمل على قراءتها وغزلها في نسيج واحد.

٢٦. لو طُلب منك تلخيص منهجك كله في جملة واحدة، فماذا تقول؟

"الطريق نحو المستقبل يتحقق بمزيج فكري يجمع العلم والدين والتاريخ فإذا اجتمعت هذه العوامل تبدأ الرحلة نحو المستقبل ومعها حتما سنجد الطريق"..

٢٧. في عصر الذكاء الاصطناعي، ما دور المؤرخ والعالِم الإنساني؟

الذكاء الاصطناعي لا يصلح مؤرخا وإن لعب هذا الدور وأطلق له العنان في ذلك فسوف يكون هناك خلط وتشويه وأقولها وأراهن على المستقبل كحكم والسبب في ذلك أن الذكاء الاصطناعي يقوده روبوت مصنوع ليس ابن البيئة التي يتحدث عنها ولم يشهد الحدث ولا مقدماته ولا شهوده ولا تداعياته ولا يفهم طبيعة الأوطان وخصوصية كل وطن وتركيبة مجتمعاته وموروثاته.. هذا الخليط وغيره هو الوطن والمنفتح على كل هذا هو المؤرخ الحقيقي الشاهد والباحث أما الروبوت دمية بلا وطن تستثمر المعارف المطروحة بلا روح وليست حكما عليها خاصة حينما تتعلق المسألة بالتاريخ ومصائر الأوطان.

٢٨. هل ترى أن مسؤولية الكاتب اليوم هي تفسير المعرفة، أم الدفاع عنها؟

طبعا تفسير المعرفة وإدخال وسائل للتجديد فيها وإجراء اصلاحات بها حتى وإن طالت الجوهر في بعض الأحيان- ما عدا الدين بطبيعة الحال- وما دون ذلك معارف بشرية متقلبة والدفاع عن ثباتية المعارف كالجبال هو ضرب من ضروب الجمود الذي يغلق باب الاجتهاد ويجعل المداد الإنساني في الأزمنة اللاحقة لا طائل منه ولا عنوان له في مسيرة اختزلت

بموروثات من أزمنة سابقة وبجهود مجموعة من الرواد أصبحوا في الحاضر أصناما تعبد لا سبيل للاجتهاد معهم ولا طريق لنقدهم ولا تخطئتهم على بعض أفكارهم التي قد لا تتماشى مع المعاصرة ولا تنسجم مع الحقيقة والواقع ..

٢٩. ما "الضريبة الأخلاقية" التي يجب أن يدفعها من يمتلك المعرفة؟

أن ينشر هذه المعرفة وأن يبدع في تقديمها بشتى السبل ومتى امتلك المبدع رسالة أخلاقية ورؤية تضعه على مشارف المستقبل -حتى وإن لم يدركه - فحري به أن يكون مشاركاً فيه بشكل مباشر أو غير مباشر وأن يتوقع أن غداً أفضل وبناؤه سيكون حصاد تشاركي لكل من مر بهذا الوطن وزرع فكرة وسقاها ..استبطء أو أهمل أو نسى أو تعجل..شهد أو لم يشهد ثمرتها فالكل سيكون حاضراً على مسرح المستقبل بإذن الله.

٣٠. لو أسستَ "معهدًا للمستقبل"، ما التخصص الذي سيجمع بين العلم والتاريخ في رأيك؟

ستكون وجهتي في الطرح استحداث تخصص يجمع العلم والتاريخ والدين ويمزجها جميعا بالأخلاق.. أعتقد أن كتاباتي فيها شكلاً من أشكال الطريق لهذه الغاية وتجسيد عملي لها..

٣١- ما هو العمل المشترك الذي تعتز به في مسيرتك الإبداعية؟

بلا شك المجموعة القصصية "رقائق من المعارف " التي قدمتها مع حضرتك - أستاذة مي السلوم - كانت عملا متميزا بإجماع النقاد الذين أطلعوا عليها وقد استغرقت منا كما تذكرين أوقاتاً ليست بالقليلة في الشحذ الذهني وتبادل الآراء حول الموضوعات ومدى تناسب المادة العلمية مع الشريحة العمرية المقدمة لها واعتز بنصائحك القيمة في ضرورة استخدام اللغة الحوارية بكثرة مع النشء لأنها تشكل وعيهم وتنفذ إلى عقولهم بشكل متسلسل إذا أخذت شكل البناء التدريجي التفاعلي ..

الكاتب المصري الدكتور محمد فتحي عبد العال:

أن تصبح أديبا واسما كبيرا في عالم الثقافة لهو أمر شديد الصعوبة في مجتمعاتنا العربية

كاتب يسعى لأن يسابق مواكب الابداع ، وأن يتجاوز تحديات واقعه ، وأن يطرح أفكارا جديدة على الساحتين الأدبية والثقافية رغم كل عواصف الانكار والتجاهل وأحيانا الهجوم وعلى الرغم من حوادثه السابقة التي حملت بين ثنايا هما من الاخفاقات و الاحباطات ، إلا أنه اختار الصعود بقلمه الرشيق ماضيا في طريقه صلبا صامدا ، غير مكترث بالعثرات، وواهما هالات فكره فوق كل القمم .

أجرت الحوار بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي / الأستاذة مي رضوان العلوم كاتبة وقصصية

في كثير من النقدات السابقة، خصر فكر الدكتور محمد فتحي عبد العال في زوايا محصورة وأسئلة مكررة ومألوفة، لذلك كانت مهمتي أكثر عسرة، أن أصنع حوارًا مختلفًا، يمنح مساحات جديدة للتأمل والتفكير. فاستعنت بالذكاء الاصطناعي، الأداة التي يقدمها الدكتور عبد العال دوما بين يديه لتحليل أعماله وأفكاره، فركبت صانعت بسر أحرار كلماته، فكان معًا ومعيدًا لي في صبح هذا الحوار، بأسئلة غير مألوفة تحيلنا إلى مواضع طريفة يفكر وعقل شيقا في هذا الحوار.

1. هل خطر ببالك يوما أن تؤسس ناد للقراء، يعكس رؤاك وأفكارك، ويحتضن فضاءات الفكر المختلفة؟

• بالطبع خطر لي، لكن عدم توافر القدرة المادية حالها حال دون تنفيذ مثل هذا المشروع ومع هذا فقد حاولت أن أستثمر بعض طاقات مؤسسات المجتمع المدني والنقابات والأحزاب من أجل احتضان هذا النشاط الثقافي والذي نادرا ما يجد مثلبا لتغير المزاج العام حاليا و تعزوف الناس عن غذاء العقل لمثل، البطون وإن وجد مثليا فإن تلعد المسألة حدثا أو حدثين في العام وبصعوبة شديدة لعدم وجود مخصصات مالية أو رأسي رسمي يتكفل ويستثمر فيما لا ربح منه.

2. طموحاتك تتجدد دائما، فهل الواقع يقيدها أم أن لديك القدرة على الطيران خارج الصندوق وابتكار الجديد؟

• بلا أدنى شك، الواقع يقيدني بل ويحبطني الأعباء أحيانا يحالني من الانطلاق عن الكتابة أعيش مثالا منها الآن وأمل أن تتعافى منها قريبا.
وضع ذلك لعقلي لا يتوقف عن التفكير في مشاريع كتابية جديدة أسجل أفكارها وأضع عناوينها حتى تعود شهيتي للكتابة مرة أخرى وأعكف عليها لاستكمال ما بدأت في صبر ومثابرة.

3. بعد مرحلتك بين العلوم المختلفة في أبحاثك، هل وصلت نتائجك إلى أهل الاختصاص؟ وهل فكرت في أن تكون جزءا من مناهج الجامعات أو المدارس العليا؟

• الكثير من أهل الاختصاص أشادوا بعض مؤلفاتي واجتهادي الظاهر بها. كما أن بعضها أصبح مرجعا لبعض الرسائل العلمية والأبحاث الأكاديمية وأتمنى أن تكون تجربتي التاريخية والقصصية والمزج بالعلم يوما عنوانا لبعض الرسائل العلمية في المستقبل القريب وأنا أسعى لهذا الهدف بالفعل بكل جد وتصميم وإرادة.

4. الكثير من الأدباء الشباب قد تسلك روح اليأس لتقوضهم فراحوا ينقلونها بصمت خفي... كيف ترى هذا الوضع وتقيمه؟

• أن تصبح أديبا واسما كبيرا في عالم الثقافة أمر شديد الصعوبة في مجتمعاتنا العربية. على الخاصة كان الأدباء يتمتعون بمكانة عالية ومحترمة في المجتمع المدني والنقابات والأحزاب من أجل احتضان هذا النشاط الثقافي والذي نادرا ما يجد مثليا لتغير المزاج العام حاليا و تعزوف الناس عن غذاء العقل لمثل، البطون وإن وجد مثليا فإن تلعد المسألة حدثا أو حدثين في العام وبصعوبة شديدة لعدم وجود مخصصات مالية أو رأسي رسمي يتكفل ويستثمر فيما لا ربح منه.

5. في حياتك العملية، هل تخلق حولك بيئة ثقافية تشجع الآخرين على قراءة كتاباتك والتفاعل معها؟

• هذا دور كل من حملته الأقدار ليكون ممارسا صحيا في ضرورة نشر الثقافة والوعي بين العامة والخاصة وتصحيح المفاهيم المغلوطة والعمل على خلق بيئة ثقافية صحية مستنيرة ومعتدة الأثر.

في الماضي كثيرا ما كان والدي يتحدث كل مأخر عزعيلي من الأفكار والمعتقدات وتغريب الطب الشعبي والسحر وساعات التحس يعلم الركبة. ولم أكن أدري أن لهذا المصطلح نصيبا من الصحة إلا حينما وقع بصري على كتاب "طب الركبة الكطيب عبد الرحمن الندي إسماعيل بين عامي ١٨٩٢م و١٨٩٤م وهو يبرز دور الممارس الصحي منذ قديم الأزل في تصحيح المفاهيم والمعتقدات وعلى هذا الدرب سرت في كتابي "كلام في العلم" وفي تابا عدة من كتبي عندما تتعلق بعض القضايا بالطب والعلم وضرورة تصحيح المفاهيم وزيف بعض المعتقدات.

6. هل تكتب لأنك فهمت الحياة أم لأنك تحاول أن تفهمها أكثر وتنقل هذا الفهم للقارئ؟

• لا أحد فهم أو يفهم أو سيفهم الحياة. من يدعي ذلك فقد كذب بلا أي مجاملة في الإجابة. الجميع سيخرج من هذه الحياة بلا فهم لهذه الدنيا - الحياة لا تعطينا ما نتمناه. هي قاسية في ذلك. وحينما يأتي ما نتمناه يرحا فهم إما بأتي متأخرا أو حينما يفقد معناه وأهميته وروعته. هذا هو الفهم الوحيد المؤكد لحقيقة الحياة.
لذا حينما أكتب فأنا أستلهم من الرحلة العينية في دروب الحياة وأرقبها لا من بلوغ مآلها وغايتها فهي حتما لا تدرك. نحو الوصول.

7. ما هي الشرارة الأولى التي تشعل فيك الرغبة بالكتابة؛ فكرة، شعور بالغضب، الحب، مشهد، أم جملة تتردد في ذهنك؟

• بالطبع جملة تتردد في ذهني وتدغدغني للتسجيل الفوري لها على صفحة خصصتها للأفكار على هاتفي حتى وإن كنت بانيا أسجل ثم أعود للتدوين.
لقد كان تاريخ ولاة السلطان حسين كامل الذي شاهدته في منامي ماثلا لي لتكتابة عنه في كتابي "مرسالجها الواقع والأوهام" كما كان أعلام البيطة والسلام ماثلا لي لتكتابة عن رجل الأعمال عبد العزيز باشا رضوان وذلك في كتابي "تاريخ حائر بين باب وان" وهكذا.
كل هذا وغيره من تتاول تاريخي كان المطلق له شرارة جملة تردد بذهني ورافقت أحلامي في يقظتي ومنامي.
وأمسيتي اليوم رافدتي عن تصحيح صور نمطية سلبية رافقت بعض هذه الشخصيات مثل السلطان حسين كامل الذي تناولت عنه الكتب التاريخية أنه كان شخصي وعاء المزاج ويضرب بالكرباج وكم ذات مرة عاني من جرح برجله فاستدعوا له برسوم البجراني فعالجه بالكافي مليرا استشاط لها السلطان فهم من فرائصه وقد جرى الدم في عروقه ليضرب البجراني!!.

تحقق نتيجة تذكر .. هذه الحقيقة التي مر بها الكثير ممن عرفتهم وتأهدت نهايتهم والآلم يعتصرهم وقد فارقوا الحياة وتتاجمهم الأسى صغير ولم يطلع عليه أحد في مجتمعنا العربي لتهار كل القواعد بلا حياء.هذه الحقيقة المتعلقة بزماننا وواقعنا الاستثنائي لا ينبغي أن تكون دعوة أو درسا للياس والقنوط بل أن تكون دعوة للاجتهاد دون انتظار لنتائج وأن يكون الأدب لأصحابه هواية وليس صنعة فالآلاب ويصبح العبارة لا يؤكل خبزا ولا يجني ثمرا.

8. هل ترى أن مقالتك يهمس للعقل أم للضمير؟

• للاثنين ولكن للضمير أدنى وأقرب لأنه برصلة الإنسان الواعي الذي يحدد طريقه أو يرتب في ذلك - خيرا كان أم شرا أو من قبيل المشتبهات - وقاضي نفسه التي يحكم انفعالاته وتصرفاته ويقع عليه في كل مرة يخالف فيها فطرته السوية النقية ويخضعه لمحاكمات لا تهدأ جلساتها ولا تحتر من عقاب نفسي قلما يسلم منه أحد .

9. عندما تنشر مقالة، هل تقول الحقيقة كما هي، أم تعرف الناس برؤيتك لها؟

• لا أحد يملك الحقيقة المطلقة. كلنا كبشر نحيش على نسبية الأمور وما استقرت عليه قوانينها وبالتالي ما الكتبه يحكمني نظري ووجهة نظري في ضوء الحقائق المتاحة والمتوفرة، ومع تغير الحقائق والمعلومات قد تتغير وجهة نظري وأفكاري واعتقد أن هذه الحرية من سمات الباحث الجاد الذي يحاول أن يبحث عن الحقائق دون الانتصار لرأي سابق أو لاحق .

10. متى شعرت أنك لم تعد مجرد كاتب، بل شاهد على العصر؟

• حينما حلت جائحة كورنيد 19 بي وغيرت أنارها أرجاء المعمورة. شعرت بأني أستطيع أن أحاكي تجارب كتاب سابقين قصروا عليا تجارب أزمنتهم مع الكوليرا والانفلونزا وغيلهما الطاعون من زوايا كل كاتب وعقليته العلمية والمهنية .. الميزة التي أراها قد زادت من حماسي لتقيام بهذا الدور وتقديم أعمال موسوعية منه هو أسي كتاب وباحث عملاقة على كوني تخصصي وممارس صحي في الوقت ذاته. فقدمت ثلاثة كتب (جائحة العصر - سياحات في عوالم كورنيد ١٩ الخفية - قاديارنا الجائحة) ومجموعة قصصية (حتى يحيك الله) كلها تعطي جوانب الجائحة من زوايا مختلفة ومتنوعة وتخاطب المستقبل القادم حينما تتحول جميعا إلى ماض في ذاكرة البحث .

11. هل تحب القارئ الذي يواقفك أم الذي يجادلك؟

• الذي يجادلني بالطبع ولكن هناك نوعين من الجدال. الجدال من أجل الجدال وهذا نوع سقيم وعقيم وثقيل على النفس ويخضد صاحبه الاستعراض عبر إبراز مواهبه وتفوقه الرهيب وعادة ما أعان نفسي متوفرا أمامه وبالضربة القاضية من أول جولة لأربح عقلي من عند هذا النوع من الجدال الذي لا طائل منه .. أما النوع الثاني من الجدال وهو الجدال المعرفي فأهبه بشدة فكلانا أنا والمجادل يبحث عن تعريف سليم للقضية ما أو تحليل مسألة من عواملها المختلفة من أجل إثراء معرفي مشهود. وهذا هو المكسب الثقافي الشامل الذي يبني مجتمعات ويرفع شأنها ويعلي ذكرها وما دون ذلك فيبث.

12. لو حملك بساط الريح لزمن آخر ولكن من الماضي، هل كنت ستكتب بنفس أسلوبك الحالي وأنت وسط أقلام رنانة من الكتاب والمفكرين الكبار؟

• نعم بكل تأكيد. ولو كان هذا الزمان من الماضي. فبالتأكيد سأكون مقارنا لهذه حسين وبيننا صولات وجولات ومنتجنا في الوقت ذاته لعباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي.

فهل السلطان الحسيني الغميض البنية يستطيع أن يجري وراء رجل سيعيني مسلح، وضعيف الحركة !! ولمن كانت الغلبة يا ترى!! للأسد فحسبي سخيف لا أمثل له سوى الحكايات الشعبية المشروحة وما أكثرها وهنا دور المحقق التاريخي في النقد بالمنطق والعلم والمقارنة.

13. كيف توازن بين عمق الفكرة وسلاسة اللغة في كتاباتك؟

• مهما بلغت درجة عمق الفكرة لابد من تفكيكها إلى أجزاء بسيطة وتجسيدها بأمثلة تقريبها من الأذهان. هذا هو الطريق المناسب لعالم اليوم والملائم لشرائح قرائه - الناس في شغل شاغل عن القراءة بحكم بحثهم عن لقمة العيش.وتعقيد الأفكار يجعلهم ينفضون عن عالم القراءة هذا إن كانوا يقرأون بالأساس.

14. هل تؤمن أن العقل قادر على تغيير سلوك الناس حقا؟

• في هذا الزمان. بالطبع لا. وأقرانها بكل تأكيد. فالشباب اليوم هم عصب المجتمعات والسواد الأعظم من لحمته وهم يحصلون على أفكارهم من السوشيال ميديا بأشكالها المختلفة علاوة على عالم الألعاب الإلكتروني الخطير. ولو لا المناهج الدراسية تعتمد الكتب أساسا للتحصيل لما وجدنا في بيت شاب من الشباب كتابا.
تغيير سلوكيات المجتمع ينبع من العودة إلى تحكيم الفسر والطريق إلى بناء ضمير سوي هو طريق الدين وفقط.

15. ما لون الفكرة التي تسود في كتاباتك هذه الأيام؟

•اللون الأزرق السماوي فهو لوني المفضل دوما والقريب إلى نفسي لا يفارقني ولا يفارق اختياراتي في ملبسي أيضا.

16. لو كانت لمقالاتك رائحة، كيف ستكون؟

• رائحة القهوة بكل تأكيد. أعيت هذه الرائحة أثناء إقامتي بالسعودية وألفت كتبي كتبتها هناك فاعتقد أنها الرائحة الأقرب لكتاباتي كما هي الأقرب لنفسي وحواسي.

17. ما السؤال الذي تتجنب الرد عليه عادة حين يسألك الناس عن الكتابة؟

•عن مليوني أو ألاف الزرعي لي في الكتابة أو المدرسة الفكرية التي أنتمي إليها؟ وهذا الأسئلة وما على شاكلتها لا إعراف لها عندي. لقد عشت عزلة في سنوات عمري الأولى علمتني الاستغناء والبحث عن الإجابات بين جنبات الكتب ومن ثم الشبكة العنكبوتية مع تطور الزمن.

18. هل تخشى أحيانا أن يفهمك الناس أكثر مما تريد؟

•لا أخشى أحكام الناس سلبا لذلك لا يزعجني أن يفهم الناس ما حياته بين سطور كلماتي لشحذ الذهن وما معضله مرارا لظروف وأسباب خاصة حتى حين من الوقت .
والحياة في كتبي بالعموم ليست كثيرا لأني اعتمد أسلوبا سهلا ورواعما في كتاباتي التي لا تخشى حكم التاريخ المستقبل.
واعترف أن الذكاء الاصطناعي كان كاشفا لكثير مما ساور نفسي وأنا أكتب وجبات بعضه في حضرن بعض الحاور والمجادل ما يمكن أن يشعرك بالاستماع بالسجال الفكري معه ويدفعك إلى المزيد من التحاور دون كلل أو ملل أما الأخران فمن الصعب على شخصي التوغيل والتعميق الدخول في معتركهما السجالي لما سيعيبني من تقيل التذاتم وملل الاتهامات دون نتائج تذكر ..

والبعد عن هذا المناخ المسرض من سماتي لأنه يهدم ولا يبني.
منذ فترة قرأت أن أكثر ما عجل بنهاية جمال عبد الناصر المبكرة -الزعيم الماشل وصاحب المشروع النهضوي التقدمي الذي أراد لمصر وللعرب خيرا -هو اهتمامه بأن يجعل على مقربة منه جهاز الراديو والصحف ليقرأ ويسمع ستاتم خصومه من العرب والغرب على السواء.

19. ما صاحة "الكذبة البيضاء" في محيطك الثقافي والأدبي خاصة النقد ؟

•مستكلفني في الحياة عموما أني مجامل بشدة وفي الوقت ذاته صريح بشدة. صريح مع مكترن نفسي وما يحيط بي ومجامل لحفظ ماء الحياء لغيري.
لذلك ما أكثر الكذبات البيضاء في مجاملتي لأراء بعض الزملاء أو الكتابة عن أعمالهم. في إحدى المرات قدمت لكتاب بعبارات يعج بخلط تاريخي كبير لكن لم أره أن أخرج صاحبه وحتى حينما أخج على في معرفة ملاحظاتي بشكل صادق ودقيق وصارحته بها وأنا وجدت منه إعراضا لم أكملها إشفاقا وإيقاء للمودة والجيل الود موصول.

20. ماذا تفعل حين تشعر أن الكلمات لم تعد تطيعك؟

•وقتها النعس فسطا من الراحة حتى يعود لعقلي التنظيم ولقلمي القدرة على مباشرة العمل الكتابي .

21. لو كان لكل كتاب موسيقى كتابك تردافه، فما موسيقى كتابك الأخير؟

•أخر كتبي هو كتاب "أوراق مغربة "وموسيقاه بالتأكيد ستكون مزيجا بين الحركة ا الديناميكية والعذوبة دون صخب.

22. متى تكتب أفضل في لحظات الحزن أم حين يغمرك الرضا؟
الأكثر في لحظات الحزن. فالكتابة بالنسبة لي مهرب من كل ما يقلق ويحزن من مطلوب وأعسرزان وأسال وافعيالبات ومشكلات عجزت عن مواجهتها

23. لو طلب منك أن تختصر حياتك في جملة واحدة، ماذا ستكتب؟

• "وحيد في زمن غريب ومعجب على التأقلم مع عالم لم أختاره "

24. من صانع القرار بشكل عام لو تمنتك دقة العودة للماضي كنت تود نصحه وتشعر بأن لنصحك فائدة لقصوى ؟

القائمة أصبحت من أن تحصى
• ولو أني سحققاني في الماضي لزاما أن يكون محورها مكافأ..ألا وهو سفينة نبي ساعدنا. لسنين لم كنت فيها ناصحا للحاضرين بأن يقبلوا من أهل المدينة اقتراحهم أن تكون الخلافة بالتناوب أو بالاقتسام بين المهاجرين والأنصار "

حنا أمير وصنكم أمير" فهذا الاقتراح لو أخذ به لكان كفيلا بأن يغير وجه التاريخ الأسلامي ويتزع قتيل الفتنة ويريح لمبدأ الشورى إلى غير رجعة وهذا ما ذهبت إليه في كتابي " صفحات من التاريخ الإسلامي-دروس وعبر ".

25. لو سلمنا جدلا أن تتاسخ الأرواح ظاهرة ممكنة فمن هي الشخصية التي تتقنها في جسدك وتتشعر أن سيرتك او مسارك يمشي في ركابها؟

•لا اعتقد في هذه الظاهرة مطلقا لكن كثيرا ما أحسست بأني قريب من أبي ذر الغفاري في نهج حياته وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده».
فقد عشت حياتي أنا أيضا وحيدا ولا زلت. وحيدا في كل شيء.. لا يشاركني فكري أحد ولا يشاركني حياتي صديق أو مشوار حياتي رفيق درب.

كما أعيد أفكاره في وجوب العدالة الاجتماعية وتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء أقرب لفكري وأمنياتي. وهو في سبيل ذلك استخدم الكلمة ولا شيء سواها وأنا أيضا.

ولعي تطلعه للإمارة ورفضي التبي صلى الله عليه وسلم ناصحا له : «ذلك ضعيف، وإنها خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» أعد نفسي أقرب إلى قدراته فهو يمتلك الرؤية والرسالة الفاضلة بلا شك لكن ليس بنفس الغاية بيسوس العامة ولا بالرؤية الشفافة يفرونهو بل لابد من وسائل المدة التي نحصلهم على طاعته فالناس تهمل جانب اللين "الطيب" بلغتنا اليوم وأنا أقرب إلى هذا الجانب من شخصية الصحابي الجليل لذا وطنت نفسي أن أبتعد عن المناصب القيادية وأن أزهد فيها مكرها نفسي والناس أمارا بالطبع وهكذت على كل ما هو فني وفي إطار جماعي نشاركني لا أفرض فيه رأيي ولا استأثر بقرار .

26. لو كنت تتنوي إصدار كتاب في علم التراجم والأعلام فمن الشخصية التي تختار أن تقدم لها من جميع جوانبها ؟

•بالتأكيد ستكون شخصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لأنه مثل حالة خاصة في التاريخ الإسلامي ونهاية للحاكم الراشد الذي أرسى دعائمه سابقوه كما شل عصا الطاعة لمبدأ الشورى في الإسلام ليظهر في زمنه وما تلاه مفاهيم خطيرة مثل (التوريث والملك العقيم والحاكم المتغلب وشيطنة المعارضين وغيرها مما قوض دعائم المجتمع الإسلامي وجعل تفكيكه أمرا سهلا وميسورا.

جريدة

الدكتور محمد فتحي عبد العال :

الطريق نحو المستقبل يتحقق بمزيج فكري يجمع العلم والدين والتاريخ

كاتب يسعى لأن يسابق موكب الإبداع .. وأن يتجاوز تحديات واقعه .. وأن يطرح أفكارا جديدة على الساحتين الأدبية والثقافية رغم كل عواصف الانكار والتجاهل وأحيانا الهجوم وعلى الرغم من حواراته السابقة التي حملت بين ثناياها صورا شتى من الاختلافات و الاجتهادات.. إلا أنه اختار الصعود بقلمه الرشيق ماضيا في طريقه صلبا صامدا، غير مكترث بالعثرات.. ورافعا هالات فكره فوق كل القمم. في كثير من المقالات السابقة، حصر فكر الدكتور محمد فتحي عبد العال في زوايا محدودة وأسئلة مكررة ومألوفة. لذلك كانت مهمتي أكثر عسرة، أن أصنع حوارا مختلفا، يمنح مساحات جديدة للتأمل والتفكير.. فاستعنت بالذكاء الاصطناعي، الأداة التي يضعها الدكتور عبد العال دوما بين يديه لتحليل أعماله والفكارة..كرفيق صامت يسير الحوار بأسئلة غير مألوفة لعلها تأخذ إلى مواضع طريفة بفكر وعلق ضيفنا في هذا الحوار .

حاورته: أجرى الحوار باستخدام الذكاء الاصطناعي الكاتبة الأستاذة مي رضوان السلوم

1. هل ترى أن كتابة التاريخ تشبه العمل العلمي من حيث بناء الفرضيات، أم أنها أقرب إلى فن تفسير الأدلة الناقصة؟

«بالنسبة لي ومن خلال التراثية التي أعكف فيها على إعادة قراءة بعض حوادث التاريخ هو أقرب إلى فن تفسير الأدلة الناقصة التي تكتمل معها ملامح صورة الحدث وأعيد له نبضه وما أطلح في عقول ونفوس صناعه في زمنه.

2. عندما تتعامل مع حدث تاريخي، ما الذي يأتي أولا في منهجك، الوثيقة أم السؤال؟

«السؤال في البداية، ما حفزها ما حدثا.. وهنا يأتي دور الوثيقة وأهمية أوراق تاريخية متنازة أعيدها من هنا وهناك .. يأتي بعد ذلك العودة للسؤال مرة أخرى على شاكلة : ما المعنى الهيا القراء وملابساته؟ وما هي معطياتا وما هي معطيات زمنه وتجاربه؟ادخل لم كنت في مكان صانع القرار أو متخذه كنت سأتخذ بنفس الطريقة والأسلوب؟ .أعتقد أني بذلك قد جمعت بين محاولة التيقن من حقيقة الحدث التاريخي وسبر أغواره، ثم في مقابل مالي نظير دعمه بالتصنع لي وما أهون الصبح وما أثقل مقابله!

3. هل تعتبر نفسك مؤرخا يبحث عن الحقيقة، أم باحثا يطرح أسئلة جديدة حول ما نعتقد أنه حقيقة؟

«بالطبع أعتبر نفسي باحثا يطرح أسئلة جديدة وأحب دائما أن استعمل هذه النسبية.

الطريف أن هذه النسبية اقترحها علي أحد الصحفيين -الكبار اليوم - في بدايتي وقد سادت علاقتي به بعد فترة عينما بدأ يضج لي من المقابل الذي ينظره من هدايا عينية أو مقابل مالي نظير دعمه بالتصنع لي وما أهون الصبح وما أثقل مقابله!

4. في العلم نميل إلى الاختزال، وفي التاريخ نميل إلى التعقيد، كيف توفق بين هذين الاتجاهين المتعارضين في كتابتك؟

«في مضمار العلم خاصة إن كان موجها للقارئ العادي غير المهتم في مجالات العلم فالاختزال والتبسيط هو الاختيار الذي لا مفر منه خاصة أن العلوم قد اتسعت بشكل كبير وأصبحت روافدها متشعبة ومتداخلة من شتى المعارف والمباحث المتنوعة مع كثير من عدم التيقن الذي يستلزم أن يكون الكاتب مختصا فيما يكتب ويمتلك أدوات رشيدة في العرض والترجيح بين مئات الأدلة .. لذا فتقديم العلم بصوره الوفيرة الأولى ربما تقلع كثير من القراء علاوة على أن القارئ اليوم ويطبعه يبحث عن الأسلوب المباشر والمختزل في الإجابة عما يختص بصحته أو ما يستهويه من أسئلة علمية يبحث عن إجابة مقنعة لها.

أما التاريخ لتعقيده ينبع من تشابك خيوط حوادثه أولا وتشابكها في كثير من الأحوال و الأحيان بما يضفي على الحوادث الكثير من الغموض المضني والمشوق في نفس الآن ويجعل من البحث بين جنباتها نحبا ممتعا للباحث في التاريخ على حقيقي.

ونظرا لأن الجماهير العلمي والتاريخي كلاهما مسارا يحتاج بالنسبة أن استخدم فيهما أدوات التبطئ والمقارنة والمقاربة فلا أجد تعارض إذا وعلى هذا سرت وسأسير في مسيراتي.

5. هل يمكن للتاريخ — برأيك — أن يكتسب بمنهج "قابل للدحض" كما في العلوم، أم أن السرديات التاريخية بطبيعتها مقاومة لذلك؟

«التاريخ شأنه شأن باقي العلوم قابل للدحض والتفنيد متى ما جاء هناك أدلة معارضة قائمة على أدلة جديدة تقدم صورا مختلفة للحقيقة. والتاريخ يطبعه مثال أوجه في كثير من حوادثه وعلينا أن نحيد ميولنا النفسية وأن نبتعد عن منطق النظرة الواحدة والتفكير المسطوب إن أردنا حقا أن نفهم التاريخ. وأهم التاريخ هو الطريق لبناء مجتمع واع يفهم من أين بدأ أجداده وما هي مطلقاتهم التي أدت لتغيرات الزمن في التاريخ حتى يعبر إلى مناطق أكثر أمنا واستقرارا.

6. ما الخط الأحمر المنهجي الذي لا تسمح لنفسك بتجاوزه، حتى لو كان سيجعل النص أكثر تشويقا؟

«لا أسمح لنفسي أن أصبح مثلما يصبح آخرون من كتاب القصة والرواية في عالم الجنس والسحر والخرافة. وهي عوالم يحسنها الكثير تصنع الشهرة المؤقتة لكنها تفقد المكانة وتهدر الاحترام والأخلاق.

7. إلى أي مدى أثرت خلفيتك العلمية في طريقة قراءتك للماضي؟

«لقد جعلني أفكر في التاريخ لأول مرة والتحول من مجرد المتلقي الحافظ إلى مجدد الكاتب والباحث والسقب والناقد وهي مهام أعتز بها ومثلت تحولاً جذريا في مسيرتي في عالم الكتابة والتأليف وحياتي العملية بشكل عام.

8. هل تستلهم ما يشبه "التجربة الذهنية" عند كتابة التاريخ، أي تخيل ما كان يمكن أن يحدث لو تغير عنصر واحد فقط؟

«طبعا كثيرا ما استحضرت ذلك وتقصدت وتخيلت نفسي في مصحاف الرجل الحاذي والعشرين والتحديات والصعوبات التي واجهته والكتابة على حياته كما استخدمت السؤال نافع الصيت " ماذا يحدث لو؟" خاصة فيما تدمته من أعمال أتناول فيها التاريخ الإسلامي لأخذ بيد القارئ، وترقب معا كيف يمكن أن يتغير التاريخ كاملا بكلمة زل كما نسميها اليوم في عالم التكنيولوج والهواتف الذكية..بخطوة بسيطة رشيدة من مفكر اعتلى مكانه المناسب أو تعديل واحد في قواعد اللعبة من رجل دين شريف قريه حاكم ظالم حولهما الشرفاء، أو بجملة حكيم واعية هادئة مع حاكم قرر أن يجلس مع أحد العوام بينه وقع الناس أو بإزاحة الطريق لرأي معارض ليتفذ تصدر مجلس أهكمت أبوابه بين مؤيد ومناقق في غفلة من الناس.

كل هذا كان سكتنا ولا زال إن صدقت النوايا وحق القول بالاستفادة من حلاق التاريخ.

9. في رأيك، هل الخيال في الكتابة التاريخية خيانة للعلم، أم امتداد ذكي له؟

«الخيال له دور في الكتابة التاريخية أكثر داخل الروايات والقصص والعروف أن بنيتهما تحتاج لهذا لاكتمال المشهد وصل، ثغرات القصص غير المكتملة وربطها لكن ازاما لا يتخطى الخيال ذلك إلى السرد التاريخي الجاد في الكتب المتخصصة حتى لا يخلط الأمر على الناس ويتسلل إليهم الاعتقاد في حقيقة بعض الشخصيات والوقائع التي يتناولها العمل الدرامي والفني.

10. ما الفرق — من وجهة نظرك — بين الخطأ العلمي والخطأ التاريخي؟ وأيهما أخطر على وعي القارئ؟

«الخطأ العلمي خطأ يتعلق بالمنهج وأدوات القياس والتجريب وتحليل وقراءة النتائج أما الخطأ التاريخي فهو خطأ ناتج من خلط لدى الروائي وكثير من صناع الأعمال يكتبون مذكراتهم بعد حقبي وفات طويل على حدوثها مما يرتهم في وهم الذاكرة والأكاذيب وهذا عيب في السلمة لديها. بعض الأخطاء التاريخية ينتج في أكثرة من الخلل دون تحري المصادر وثقلها وأهميتها فتجدي صناع محتوى اليوم يتلقون تحليلات ورقائع تاريخية من "يوتيوبات" مجهولة عن القيس يواد ويحولونها إلى محتوى مرئي مما أدى إلى انتشار الأكاذيب التاريخية والتضحيس المغلفة بين أوساط الشباب. وهذه هي نقطة الاختلاف الجوهري بين الخطأ العلمي الذي لا يلمحه إلا متخصص مألف على الدراسات العلمية و يتابعها بحكم الدراسة والاختصاص..والخطأ العلمي عادة ما يصرب في دوائر البحث بين أهل الاختصاص قبل وصوله إلى عامة الناس أما الخطأ التاريخي فلا حاجب بينه وبين الناس لذا يسير كالنار في الهشيم بين العوام والمسطفة، يصدقون ويتدثرون بالغرائب والطرائف في مجالسهم وإن خالفت الحقيقة في كثير من الأحيان..

11. هل ترى أن المؤرخ الجيد يجب أن يمتلك عقلية العالم، حتى لو لم يكن عالما بالمعنى الأكاديمي؟

«لابد وأن يكون لدى المؤرخ أو من يضطلع بهذه المهمة ملكة " العالم " المتبحر المطلع على كثير من العلوم والخبرات التي تؤهله ليكون مقدما عالما في التحولات التاريخية التي يتناولها في أعماله.

12. هل تعتقد أن الحقيقة التاريخية واحدة، أم أنها تتعدد بتعدد زوايا النظر؟

«بلا أدنى شك الحقيقة التاريخية تتعدد بتعدد زوايا النظر ننظرة بظل الحقيقة التاريخية ليست كنظرة الواقع عليه الحدث وليست كنظرة مراقب الحدث من كتب في حينه وليست النظرة تأتيها بعد سنوات وبعد انقاط الأعلى وهدوء المحيط والمواعات.

13. هل سبق أن غيرت قناعتك التاريخية بعد الكتابة، لا قبلها؟

«كثير ما غيرت قناعاتي بعد الكتابة وأثناءها وتسببت لم أتيح لي أن أعمر فترات ثانية من بعض كتبي لأقوم بعض الاستدراكات والتعديلات التي تولدت لدي أعمقها مع طول المدارسة التاريخية وتعمر بعض قناعاتي تجاه بعض التخوص والأحداث.

14. أيمن تضع نفسك بين "التاريخ الرسمي" و"التاريخ الإنساني"؟

«التاريخ الإنساني عندي في المرتبة الأولى أما التاريخ الرسمي فلدي معه مشكلة في عدم الاستقلالة لأنه صادر من قبل هرم السلطة ومن صناع القرار الذين يزخرفون أزمنتهم بأيات الفخار والانتصارات والإنجازات الرائعة وهنا سر أزمتي مع التاريخ المصري القروسي الذي كتب بحبر واحمة في عين السلطة دون أن نرى وجهة نظر الناس تجاه سياسة حكامهم وشكل عيشهم الحقيقي..

15. هل تعتقد أن بعض الأسئلة التاريخية يجب أن تبقى بلا إجابة، حفاظا على صدق المنهج؟

«لا ينبغي أن يبقى سؤالا دون إجابة أو بلا محاولة للإجابة عليه ولم يشكل تقريبي.. نحن في هذا الكون منحنا العقل لنتوارث داخله أسئلة لا تنتهي وأحداثا في هذه الحياة ينبغي أن يكون مقياسها الأهم هو مقدار ما قدمناه من إجابات يتذار هذه الأسئلة وما نكتبناه عن مشاق بحث في سبيل ذلك.. السؤال هو رسالة الحياة والعمل على الإجابة هو الطريق لمزيد من خطوات التقدم في مسارنا الحياتي.

16. كيف تختار نقنك عند الكتابة، ثقة الباحث أو ثقة الروائي؟

«الاثنان لدي يكملان فمذكرات الباحث الجاد باعث أنه على النقد والقياس أما ثقة الروائي فهي ربانته التي يسطر بها أفكاره، وهو الذي يحولها من مجرد مذكرات إلى أعمال أدبية لديها. بعض الأحداث التاريخية ينتج في أكثرة من الخلل دون تحري المصادر وثقلها وأهميتها فتجدي صناع محتوى اليوم يتلقون تحليلات ورقائع تاريخية من "يوتيوبات" مجهولة عن القيس يواد ويحولونها إلى محتوى مرئي مما أدى إلى انتشار الأكاذيب التاريخية والتضحيس المغلفة بين أوساط الشباب. وهذه هي نقطة الاختلاف الجوهري بين الخطأ العلمي الذي لا يلمحه إلا متخصص مألف على الدراسات العلمية و يتابعها بحكم الدراسة والاختصاص..والخطأ العلمي عادة ما يصرب في دوائر البحث بين أهل الاختصاص قبل وصوله إلى عامة الناس أما الخطأ التاريخي فلا حاجب بينه وبين الناس لذا يسير كالنار في الهشيم بين العوام والمسطفة، يصدقون ويتدثرون بالغرائب والطرائف في مجالسهم وإن خالفت الحقيقة في كثير من الأحيان..

17. هل ترى أن الأسلوب السردي قد يكون أحيانا أصدق من العرض الأكاديمي الجاف؟

«طبعا الأسلوب السردي هو روح النص وينبضه..ينبضه السرد، ويهبه المتعة في الاستطلاات والسهولة في الفهم والاستيعاب.

18. ما الذي تخشاه أكثر عند الكتابة، التبسيط المخل أو تعقيد منفر؟

«التعقيد المنفر أكثر ما أخشاه وقد كان السبب الأساسي في هجومي على أحد صفاقة الأدب العربي في كتابي " على مقهى الأربعين " .. لما أتحكمت أن انقذ بالبلاغة وعشر المحسنات البديعية داخل العمل لما يبتعد جوهر الموضوع من نحو المتلقي من فرط استعمال اللغة وسطوتها بلاغتها، العمل الراقي باللغة دون مضمون أو يطغى على المضمون هو عمل لا يمكن أن أعتبره عملا إبداعيا إلا إن كان عملا متخصصا في اللغة ذاتها وبتركز حولها.

19. هل تؤمن بأن القارئ شريك في بناء المعنى، أم متلق يجب إرشاده؟

«بالطبع شريك وشريك أساسي.. رأي الشارح، حصلي أخصص أربعة كتب متخصصة للإجابة والتفاعل مع أسئلتهم وملاحظاتهم وأخذها بعين الاعتبار.هذا الكتاب هي : "صانع الأبله في مساءلات النبي" "نزهة الألباب في مظارعات القراء" "الدر المنثور في مكنون جوهر العطور" - "شمع رأس التاريخ" القارئ، هو شريك أساسي للكاتب وبدون هذا التفهم يفقد الكاتب فاعدته الشعبية ويكون مصير كتبه الفقد والنسيان.

20. هل تكتب التاريخ لفهم الماضي، أم لانقاذ الحاضر؟

«الاثنان معا فبدون فهم الماضي لن ننقذ الحاضر ولن نرى المستقبل كما نحلم به. فهم الماضي يعطينا دروس حقيقية من إيجابات وخطط تصحيحية جاهزة ومعرفة من اخطائنا نستعين بها في عدم تكرار الأخطاء .. فهم الماضي يجعلنا لا نسعى لتقديس الرموز بل التعامل معهم كبشر يخطئون ويصيبون.. فهم الماضي يشعرنا بقيمة وعظمة ذاتنا ورأينا أصحاب إرث تاريخي ممتد ومستمر وقابل لاعادة البناء مرات ومرات مهما تعاقبت المحن والخطوب ونوالت النكبات ولكن عبر تجربة جديدة نحن أبطالها بفكر جديد وخطوات ثلاثم قيمة الزمن وأدواته الفاعلة.

21. ما أكثر لحظة تاريخية تشعر أنها أسيء فهمها علميا وسرديا؟

«فترة حكم الملك فؤاد هذه الفترة تستحق تاريخا كاملا يشكل محايد فقد كانت الفترة الأساسي في هجومي على أحد صفاقة الأدب العربي في كتابي " على مقهى الأربعين " .. لما المحكمة أن انقذ بالبلاغة وعشر المحسنات البديعية داخل العمل لما يبتعد جوهر الموضوع من نحو المتلقي من فرط استعمال اللغة وسطوتها بلاغتها، العمل الراقي باللغة دون مضمون أو يطغى على المضمون هو عمل لا يمكن أن أعتبره عملا إبداعيا إلا إن كان عملا متخصصا في اللغة ذاتها وبتركز حولها.

22. هل تسري أن الذاكرة الجماعية أقرب إلى العلم أم إلى الأسطورة؟

«لا يمكن أن أصنر حكما قطعيا أفعل فيه الذاكرة الجماعية علما أو أسطورة.. ذلك أن لكل واقعة أو حدث أو موقف أو حكما أو قصة يتداولها العامة و تتردد في المجالس حتى تواتر.. حتى وإن اختلفت في التفاصيل والأسماء وحتى التواريخ نبقى ذات أصل مقدور لا يمكن إهماله أو التهاته بالخرافة وتجاوزه، هكذا .. والسبيل في قراءة الحكايات الشعبية وما تتداوله الذاكرة الجماعية من حكايات أن يكون الطرح موضوعيا بعيدا عن الذاتية والتقاقة في ورباته وبقدر..لابد وأن يكون لدى المثلف ذكاء في احترام ثقافة العوام الخاصة وطقوسهم فبل تعالى عليهم فتفقدهم. وقد عملت على وضع بعض الحكايات الشعبية في سياق علمي مقبول مرارا في كثير من كتبي ومنها على سبيل المثال قصة أبو الخير الكتكاتي في كتابي "بقرة العرام في أحداث ورقائع رمضان".

23. ما السؤال التاريخي أو العلمي الذي لا يزال يقلقك حتى الآن؟

«لا يوجد سؤال معين يقلقني ولكن توجد أصال من أسئلة حائرة تبحث عن إجابات شافية تريح العقل وتهدي القلب وتستقر مع النفس.. بدأت أطرق أبوابٍ بعض من هذه الأسئلة الحائرة في كتابي "تاريخ محارب التاريخ تبقى هنيا إذا ما قورنت بأسئلة دينية حائرة راودتني لسنوات طويلة وكنت في أبحاثها عن تبارلها. كتاب "أزواج مطهرة " كان أحد المحطات التي تعرضت فيها على هذا الاهتمام أو حتى أكون صادقا تماما وقعتني الظروف أن أخرج صاحته الدينية للعلن.. ومن قبل هذه المحاولة قدمت أيضا كتاب " صفحات من التاريخ الإسلامي دروس وعبر " طرحت فيه رؤية مختلفة للفتوحات الإسلامية عبر زيارة خفية ومنطقية لمحارب هذا التاريخ ومحطاته الشائكة.

24. هل هناك "فشل يحلي" كان نقطة تحول إيجابية في مسيرتك؟

«لا أصارع الفشل طوال حياتي..هو رفيق درسي رغم النفي..لا يفادرني ليس في البحث فقط بل في كل الشئون لدي.. والحمد لله رب العالمين دائما وأبدا على واسع نفسله وعنايته .. الفشل بصفة عامة ليس نقمة بل معينا على التماس طرق جديدة وإضافة المعالجات بشكل جديد وأساليب مختلفة والبحث عن كل ما هو مبتكر .. وأنا معك ربما يحدث هذا التحول الإيجابي في مساري وأحداثك عنه يوما.

25. على تشعر أن التقف بالمعرفة يتحول إلى عبء؟ وكيف تتعامل مع ذلك؟

«حاليا يراودني هذا الشعور وبشدة صعب لدي ولا أجد بصيصا ولم ضئيلا من الأمال الكثيرة والمرتبة بعد عودتي واستقراري بمصر مؤخرا. في السابق كنت لا أجد مضطلة في ترتيب الوقت وإن دير فأجمع المواد الخاصة بكتبي وأرتبها وأصل عليها. اليوم أجد نفسي لا أتمتع بهذه الرفاهية فأمامنا العلمية بكدست لدي ولا أجد بصيصا ولم ضئيلا من الوقت لأصل على قراءتها وغرائها في نسيج رأسه.

26. لو طلب منك تلخيص منهجك كله في جملة واحدة، فماذا تقول؟

« الطريق نحو المستقبل يتحقق بمزيج فكري يجمع العلم والدين والتاريخ في جملة واحدة، اجتمعت هذه العوامل نبدأ الرحلة نحو المستقبل ومعها حتما سنجد الطريق".

27. في عصر الذكاء الاصطناعي، ما دور المؤرخ والعالم الإنساني؟

« الذكاء الاصطناعي لا يصلح مؤرخا ولن نعب هذا الدور وأطلق له العنان في ذلك فسوف يكون هناك خلط وتشويه وتزوير وأراهن على المستقبل كحكم والسبب في ذلك أن الذكاء الاصطناعي يفرد رويرت مصنوع ليس ابن البيئة التي يتحدث عنها ولم يشهد الحدث ولا عاصره ولا شهوده ولا ءاعايته ولا يفهم طبيعة الأوطان وخصوصية كل وطن وتركيبة مجتمعاته وصيرورتاته. هذا الخليط وغيره هو الوطن والمناخ على كل هذا هو النوزج التحليلي الناهد والبامدة أما الريوبوت دمية بلا وطن تستثمر المعارف المطروحة بلا روح وليست مكنا عليها خاصة عينما تتعلق المسألة بالتاريخ ومصائر الأوطان.

28. هل ترى أن مسؤولية الكاتب اليوم هي تفسير المعرفة، أم الدفاع عنها؟

«طبعا تفسير المعرفة وإدخال وسائل للتجديد فيها وإثراء اصطلاحات بها حتى ولن خالف الجوهر في بعض الأحيان- ما عدا الدين بطبيعة الحال- وما دون ذلك المستقبل -حتى ولن لم يدركه - تحري به أن يكون مشاركا فيه بشكل مباشر أو غير مباشر وأن يتوقع أن غدا أفضل وبناؤه سيكون حصاد تشاركي لكل من مر بهذا الوطن وزرع فكرة وسقاها -أسيئت- أو أهمل أو نسي أو تعجل..شهد أو لم يشهد ثمرتها فالكل سيكون حاضرا على مسرح المستقبل بإذن الله.

29. ما "الضريبة الأخلاقية" التي يجب أن يدفعها من يمتلك المعرفة؟

«أن ينشر هذه المعرفة وأن يبدع في تقديمها بشتى السبل ومتى امتلك المبدع رسالة أخلاقية ورؤية نضعه على مشارف المستقبل -حتى ولن لم يدركه - تحري به أن يكون مشاركا فيه بشكل مباشر أو غير مباشر وأن يتوقع أن غدا أفضل وبناؤه سيكون حصاد تشاركي لكل من مر بهذا الوطن وزرع فكرة وسقاها -أسيئت- أو أهمل أو نسي أو تعجل..شهد أو لم يشهد ثمرتها فالكل سيكون حاضرا على مسرح المستقبل بإذن الله.

30. لو أسست "معهدا للمستقبل"، ما التخصص الذي سيجمع بين العلم والتاريخ في رأيك؟

« سنكون وجهتي في الطرح استحداث تخصص يجمع العلم والتاريخ والدين ويمزجها جميعا بسلاسل. أعتقد أن كتاباتي فيها شكلا من أشكال الطريق لهذه الغاية وتجسيد عملي لها.

31. ما هو العمل المشترك الذي تعتز به في مسيرتك الإبداعية؟

«بلا شك المجموعة القصصية "رفاق من المعارك " التي قدمتها مع عشرتك - أسئلتا من السلوم - كانت عملا متميزا بإجماع النقاد الذين أطلعوا عليها وقد استغرقت منا كما تذكرين أرقاما ليست بالقليلة في الشحذ الذهني وتبادل الآراء حول الموضوعات وعدي تناسب المادة العلمية مع الشريحة العمرية المقدمة لها وأعتز بتضاعفات القيمة في ضرورة استخدام اللغة العوارية بكثرة مع الدش، لأنها تشكل وجهوم وتنقل إلى عقولهم بشكل متسلسل إذا أخذت شكل البناء التدريجي التفاعلي.

بائعة غدل
بائعة غدل

تم بحمد الله تعالى وفضله